جامعة تونس

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

مخبر "بحوث في الأبنية والتصميم والجماليات"

# الندوة العلميّة الدّوليّة
# 05 و06 جوان 2026
# الأدب والفكر في البلاد التّونسيّة: الأبنية والأنساق

## الورقة العلميّة

راكمت حركة الادب والفكر في تونس، على مدى قرون من الزمان من نفيس الآثار وشهير الأعلام وجليل الإضافات ما استحقت به عناية المؤرّخين والدّارسين والنّقاد، فأقرّوا للثّقافة التونسيّة، قديمها وحديثها، بالسّبق والتقّدم في مجالات مختلفة، وحسبنا أن نذكر في هذا المقام ما جاء على لسان طه حسين من أنّ "تونس قد سبقت البلاد العربية كلّها لا أستثني منها بلدا الى هذا الذّي طالما صبا إليه المصلحون، فالعلم لا يحمل الى أمثالكم، وعندكم والحمد لله منه الكثير والكثير جدّا، وكلّ حديث يلقى إليكم في العلم أو في الأدب فلن يكون بالقياس إليكم جديدا ولا طريفا، وكيف نتحدث إليكم في علم أو أدب وقد أخذنا منكم علما وأدبا كثيرا، ومازالت كتب قدمائكم لنا غذاء، منها نتعلّم الأدب، ومنها نتعلم النّقد، ومنها نتعلّم كلّ فروع الثّقافة العربيّة القديمة"(من محاضرة بقاعة البالماريوم في 03 جويلية 1957)

ولعل مبعث هذه المكانة المتميّزة التي اكتسبتها الثّقافة التّونسيّة وأشاد بها كثير من الباحثين سمتان أساسيّتان:

- أولاهما سمة الخصوصيّة، فهذه الرّقعة من الأرض الواقعة في أقصى شمال القّارة الافريقية واصلة بين شمال المعمورة وجنوبها، وفي ركن بارز من جنوب المتوسط مطلة على غرب العالم وشرقه، منحت الثقافة الوطنيّة خصوصيّة فريدة، فهي لا شرقيّة ولا غربيّة، وإنّما ثقافة بلد وسط، لم تطبق عليه عقلانيّة الغرب الصّارمة ولم تأسره فيضيق بحدودها، ولم تغوه روحانيّة الشّرق الحالمة ولم تدلّه فيستنيم إليها، وإنّما فتح مجاله لحضارات شتّى وأجناس متعدّدة وهجرات متنوّعة ورؤى للعالم متباينة، فجرى فيها من التمخّض الهادئ المتأنّي، ومن الامتزاج المخصب البناء ما رشح فكرا مخصوصا، وشخصيّة حضاريّة متفرّدة، ليس فيها، إلاّ ما ندر، من إفراط في منزع، ولا غلوّ في فكرة، ولا تعصّب إلى مذهب، ولا تصلّب في موقف، بل اعتدال وتوسّط وسماحة، وتهيّؤ دائم للمحاورة والمثاقفة والتّعايش، فهو من

أكثر البلاد مصداقا للرّأي القائل بأنّ الحقّ لم يصبه النّاس في كل وجوهه، ولا أخطأوه في كلّ وجوهه، بل أصاب منه كلّ إنسان جهة.

- وثانيتهما سمة الاغتناء، ذلك أنّ التقاء كلّ تلك العناصر الحضاريّة المتلاقحة أكسب الثّقافة التّونسيّة غنى وخصوبة، فاذا هي ناطقة بالتّنوع والتعدد والاختلاف في تأليف متناغم متجانس متوائم.

لقد خلّفت كلّ حضارة قديمة أو حديثة وجها من طابعها المميّز، فترك البربر شيئا من فطر أهل التحرّز والتحصن والتّحفظ، وترك الفينيقيّون بعضا من سجايا أهل التفتح والتّوسّع، وترك الرّومان قدرا من شمائل أهل التمدّن والتعمير والبناء، وترك العرب المسلمون نصيبا من أخلاق أهل التبدّي والنّخوة والاباء، وترك الموريسكيّون حظّا من خصال أهل الرّقة والتأنّق والاقتنان، وترك العثمانيّون كفلا من طباع أهل الشدة والحزم والانضباط، وزرعت دولة الاستقلال بذرة التّعلقّ بالعلم والحرص على طلبه وشدوه.

وكان من شأن هذه العوامل والمؤثرات مجتمعة أن صبغت الإنتاج الفكري والادبّي على مرّ العصور ببعض أصباغ التفرد على صعيد مناهج التفكير، وعلى صعيد مسالك الابداع، وعلى صعيد شواغل المعرفة.

وربّما أجاز كلّ ذلك الحديث عن إمكان انتظام حركة الادب والفكر في البلاد التونسية في أبنية مضبوطة وأنساق معلومة.

فمن أشكال الانتظام ما قد يردّ الى تعدّد دوائر المعرفة المختصّة، فقد نشأت بالبلاد التونسية مدارس عديدة في حقول معرفية مختلفة:

- مدرسة في التفسير أسّسها يحي بن سلاّم وتابعها بعض تلامذته، واتصلت مناهجها حتى أدركت الشيخ محمد الطّاهر بن عاشور في القرن الماضي.
- مدرسة في الفقه والقضاء شهدت تشكّلها الأول مع أسد بن الفرات والامام سحنون وتلاميذه في القرن الثاني، وتجددّت في القرن الرّابع الهجري مع القاضي النّعمان وابن أبي زيد القيرواني، ثمّ مع الامام المازري في القرن الخامس، فابن عرفة والبرزلي والغبريني في القرن الثامن.
- مدرسة في النقد الأدبي تأسسّت حول عبد الكريم النّهشلي وإبراهيم الحصري والقزّاز القيرواني، واستمرت مع ابن رشيق وابن شرف والرقيق القيرواني. ثّم سيستأنفها حازم القرطاجنّي في القّرن السّابع الهجريّ برؤية مجدّدة.
- مدرسة في الشّعر نبغ فيها خاصّة علي بن محمّد الايادي وابن هانىء، وتميم بن المعزّ وأميّة أبو الصّلت وعلي الحصري وابن رشيق وابن شرف وابن فضّال وابن حمديس.
- مدرسة في الطبّ من أعلامها ابن الجزّار وعمران بن إسحاق وإسحاق بن سليمان وأميّة أبو الصّلت الشّاعر الطبيب.
- مدرسة في التصوف برز فيها محرز بن خلف وأبو سعيد الباجي وأبو الحسن الشاذلي

- -مدرسة في التاريخ على رأسها العلاّمة أبن خلدون، وجاء من بعده ابن أبي دينار، والوزير السّراج وابن أبي الّضيّاف وحسن حسني عبد الوهاب
- مدرسة في النهضة والإصلاح فيها محمود قابادو وسالم بو حاجب وخير الدّين التونسي وبيرم الخامس وإسماعيل التميمي
- مدرسة في التجديد الادبي فيها أبو القاسم الشابي ومصطفى خريف ومحمّد الحليوي ومحمد البشروش ومحمود المسعدي والبشير خريف وعزّالدين المدني
- مدرسة تنويرية يمثلها خاصة عبد العزيز الثعالبي والطّاهر الحداد والحبيب بورقيبة
- مدرسة أكاديمية من أعلام جيلها الأول أحمد عبد السلام والشاذلي بويحي ومحمّد الطّالبي وفرحات الدّشّراوي وعبد القادر المهيري، ومحمد الهادي الشريف وهشام جعيّط وحافظ ستهم، والشّادلي العياري ومحمّد الشرفي والصادق بلعيد.....

ومن أشكال الانتظام ما يمكن إرجاعه الى مناهج التّفكير، فالمتأمل في مختلف أطوار الثقافة التّونسية يلاحظ نزعة واضحة إلى تثبيت أصول المعارف وإرساء مبادئها وتأصيل مناهجها وتدقيق قواعدها، فقد وضع يحي بن سلاّم في القرن الثّاني أصول علم التّفسير، وكان الامام سحنون صاحب مذهب متفرّد في الفقه والقضاء، ثم رتّب يحي بن عمر في القرن الثالث "أحكام السّوق"، وأصّل ابن الجزار في القرن الرابع مبادئ علم الطبّ، وجاء "عمدة" ابن رشيق في القرن الخامس بقواعد نقد الشّعر وقوانينه، ووضع قبله القابسي أصول علم التربيّة، وأنشأ ابن منظور في القرن السّابع أهمّ معجم عربي مستفيدا من "تهذيب" الأزهري و"صحاح" الجوهري و"محكم" ابن سيده. وجاء حازم القرطاجنّي في القرن نفسه بمنهاج نقديّ مبتكر مستنير بالبلاغة والمنطق والفلسفة. ولم يأفل القرن الثامن حتّى كان ابن خلدون قد أصّل مبادئ علم مستحدث لم يكن للناس به عهد قبله.

ومثلما كانت لحظة ابن رشيق لحظة تجديد في النّقد الأدبي، ولحظة ابن خلدون لحظة تأسيس بالقياس الى ما كان عليه تصّور التّاريخ ومراسه، كانت لحظة أبي القاسم الشابي لحظة تجديد في الشّعر والنّقد، ولحظة المسعدي لحظة تجاوز وتخط وافتراع مسلك مستحدث في تصّور الادب وإبداعه، ولحظة توفيق بكّار لحظة مراس جديد للنقد نمضي فيه من نقد الأدب الى أدبيّة النّقد، فيصير عمل القراءة بمقتضى ذلك إبداعا على إبداع وخلقا فنيّا على خلق فنّي.

ومن أشكال الانتظام كذلك ما يمكن أن يلتمس في تفاعل حركة الفكر وحركة الأدب وتساوقهما، فالتنازع المذهبيّ الشّيعيّ السّنيّ في القرن الرّابع أنتج أدبا مذهبيّا سياسيّا، ومحنة الزحف الهلاليّ في القرن

الخامس أفرزت أدب السّقوط ورثاء البلدان، وسؤال النّهضة والإصلاح في القرن التّاسع عشر واكبه أدب إحيائيّ استنهاضيّ، وفكرة التحرّر والتحديث نجم عنها أدب جديد طليعيّ رافض....

وعلى هذا النحو يمكن البحث عن الأبنية والأنساق في آثار علم مفرد، أو في إنتاج مدرسة أو تيّار، أو في سمة ميّزت عصرا أو مرحلة، أو في خصيصة جامعة لوحظت في جنس أدبيّ أو في منحى فكريّ.

ومن هذا المنطلق نقترح على الراغبين في مشاركتنا الاهتمام بالأدب والفكر في البلاد التونسيّة أن يتناولوا المباحث المتصلة بهذا الموضوع من زاوية دراسة الأبنية والأنساق، وذلك وفق المحاور التالية:

- **الأدب**

- الأنساق النقدية القديمة
- خصائص الابداع الشّعري القديم
- أجناس الانشاء الأدبي النثّري القديم
- حركة الاحياء الشّعري الحديث
- جماعة تونس الرّومنطيقيّة
- جماعة تحت السّور
- اتجاهات التّجديد الشّعري بعد الحرب العالمية الثّانية
- اتجاهات الكتابة الرّوائية والقصصية منذ النشأة الى المرحلة الراهنة

- **الفكر**

- الفكر الدّينيّ
- الفكر التاريخيّ
- الحركة العلميّة
- العلاقات الثقافية بين تونس والأندلس، وبين تونس وبلاد المشرق
- الرحّالة التونسيّون
- الفكر الإصلاحي وتياراته
- الفكر السياسي الحديث
- الأصالة والحداثة في الفكر التونسي الحديث
- الخصوصية والكونية في الفكر التونسي الحديث

**تاريخ انعقاد النّدوة: 06/05/ جوان 2026**

**آخر أجل لقبول الملخصات: 06 مارس 2026**

**تضبط قائمة الاختيارات المبدئية في 19 مارس 2026**

**يرسل الباحثون أعمالهم النهائية في أجل لا يتجاوز تاريخ: 30 أفريل 2026**

**ترسل الملّخصات على العنوان الالكتروني للأستاذ عبد القادر بن الحسون**

**kaderhassoun@yahoo.fr**